في امكانية التنسيق بين ضرورات التنمية والتقدم وبين طموحات المواطن في تأمين حياة اقتصادية واجتماعية تنتفي فيها هذه الحدة المخيفة في الفوارق الطبقية.

إن الاقرار المسبق بأن الأزمة القائمة كانت لبنانية الوجه والمسرح، عربية المدى والمجال، دولية الابعاد، يدفعنا للاعتراف بأنها أزمة مركبة معقدة، وتحمل في أحشائها كل سمات المخاض العسير للانسلاخ من حقبة ودخول أخرى.

انها أزمة تحول وتكوين. أزمة حضارية تتناول جميع مقومات الحياة العامة من سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية. أزمة يشكل «الحاضر» فيها ساحة صراع وصدام بين «أمس» مرفوض و«غد» غير متفق عليه.

* * *

وفق هذا التصور لعناصر الأزمة، على طريق معالجتها وحسمها، وبمعزل عن أية مشاعر من شأنها التعتيم على الموضوعية في الحوار، وبكل الرغبة الجادة في التركيز على الايجابيات إذا وجدت، كانت قراءتنا لوثيقة الجبهة اللبنانية، وستكون قراءتنا لأية وثيقة تصدر عن هذا الفريق أو ذاك وتستهدف تعزيز الخطوة الحوارية على طريق الوفاق الوطني.

وإذا كانت جدية الحوار وسلامته تفترضان مثل هذا النوع من القراءة لأفكار الآخرين وطروحاتهم، فان الهدف المنشود لهذا الحوار يفترض كذلك اعتماد «لغة» لائقة تكفل الاحترام للكلمة فيتوازى مضمونها مع مصداقيتها.

انها مهمة صعبة دون أدنى ريب، ويضاعف من صعوبتها، هذه التفجيرات العنفية التي تريد تذكيرنا، وباستمرار، بأن حوار الكلمات ليس هو البديل الوحيد، وان العودة للحوار المسلح امكانية قائمة. ولكن من يتصدى لحوار الكلمات يدرك أنه، في النهاية، لا غالب الا الحوار ولا نصر الا للكلمة. وليست هذه مجرد أمنية، وانما هي في جوهرها حقيقة أصيلة، وقد آن الأوان للجاهل أن يعرفها وللمتجاهل أن يعترف بها.

* * *

في البداية، لا بد من كلمة حول «**تاريخية**» وثيقة الجبهة اللبنانية، فلقد اختلط علي الامر حول ما اذا كانت تسمية «**التاريخية**» هذه، من صنع بعض الصحف التي نشرت الوثيقة أم من صنع أصحاب الوثيقة. وسيان كان الأمر، لابد من الاشارة، ولو بشكل عابر، من أجل تسجيل موقف حواري مبدئي، بأن اسباغ «**التاريخية**» على وثائقنا ومواقفنا وخطاباتنا، أصبح من العادات الشائعة حتى كادت هذه التسمية أن تفقد قيمتها ومعناها. **فللكلمة أو للفعل**، حتى يصبح أي منهما، «**تاريخيا**»، مواصفات وأبعاد وآثار وأعماق لابد من توافرها. ولعل أول شرط للكلمة أو للفعل حتى يستحقا الوصف بـ«**التاريخية**» أن يتسببا في اثريهما بدفع عجلة التاريخ الى الأمام وفق ما أصبح معروفا وثابتا من القوانين التي تتحكم بمساره. أي بعبارة أخرى، ان «**التاريخية**» تقتصر على «**الايجابية**» التي للكلمة أو للفعل في سياق التطور الانساني نحو الافضل. فالصهيونية والنازية والعنصرية والامبريالية، رغم ملئها للتاريخ، لا يمكن اعتبارها أفكاراً أو ممارسات «**تاريخية**» وانما